بريد الجمعة

ثراء المعارف الرقمية

بريد الجمعة

الجمعة ■ ٨ فبراير ٢٠٠٢ ■

يكتبه: عبدالوهاب مطاوع

# انكشاف الحقيقة!

أنا فتاة في التاسعة والعشرين من عمري، ارتبطت منذ ثلاث سنوات بشخص متزوج وعنده أطفال وأحببته وأحبت أطفاله بجنون.. وكانت بداية القصة معه أن حكى لي أنه كان متزوجا من سيدة قبل زوجته الحالية وأنجب منها أطفالا.. ثم دب الخلاف بينهما وانفصلا بالطلاق.. وتزوجت السيدة من شخص آخر وتركت أطفالها معه.. وتزوج هو من زوجته الحالية وأنجب منها، لكنها لا تعامل أطفاله من زوجته الأولى معاملة طيبة وتحرمهم من الإقامة مع أبيهم في حياة واحدة.. فرق قليل لحال أطفاله من زوجته الأولى هؤلاء، واقترب منه وتزوجته بدون علم أهلي زواجا عرفيا لكي أرعى هؤلاء الأطفال وأحنو عليهم. ومع أن زواجنا كان مبنيا على أن أقوم برعاية أطفاله وتعويضهم عما حرموا منه من حنان الأم فقط لا أكثر، فلقد حدث ما كنت أخشاه وبدأ يداعبني مداعبة الزوج لزوجته.. وحين فكرت في الانفصال عنه خوفا من العواقب اكتشفت المصيبة الكبرى وهي أنني حامل منه، وأسقط في يدي.. ماذا أفعل.. وكيف أواجه أهلي وهم أناس طيبون جدا ومن أسرة محترمة ومتدينة.. وتناولت بعض الأعشاب على أمل التخلص من الجنين وأجريت التحليلات فجاءت نتائجها إيجابية. ثم أصبت فجأة بنزيف واصطحبني زوجي إلى طبيبة لأمراض النساء عالجتني.. وكل ذلك وأهلي لا يطمون شيئا وبعد هذه المحنة طلبت من زوجي أن يتقدم لأهلي لطلب يدي رسميا لكيلا يعرضني لأزمة مماثلة.. فتقدم لهم بالفعل وكنته خاطب لا تربطه بي صلة وسألته أهلي عن ظروفه.. وأحواله وإمكاناته، فكانت الاجابات في غير صالحه فهو زوج لأخرى وله منها أطفال.. وتزوج من قبلها أخرى وله منها أطفال أيضا.. وانتهى الأمر برفضه إلا إذا استطاع تنفيذ مطالب معينة لضمان مستقبلي معه. وخرج هو من بيتنا محبطا وسافر للعمل في محافظة أخرى لكي يستطيع تلبية مطالب الأهل. وهو لا يأمل في أن ينجح في ذلك قريباً. وقد امتنعت عنه منذ عدة أشهر إلى أن أجد لنفسي مخرجا وكلي ثقة في أن الله لن يتخلى عني وقد فكرت في أن أجري لنفسي جراحة لأعود كما كنت لكي أشعر انني انسة وليس لكي أتزوج غيره.. لانني لا أستطيع أن أتزوج سواه حتى لو تم طلاقي منه لكيلا ارتبط بآخر على أساس من الغش والخداع. كما فكرت أيضا أن أعرض مشكلتي على لجنة الفتوى بالأزهر، لكني أردت أن أكتب لك أولا.. لتشير علي بما أفعل، فأنا أطلب من الله دائما في صلاتي أن يغفر لي خطيئتي وأن يجمعني أنا وهو على ملأ من الناس ويعرف أهلي أنه زوجي. ولقد عرض علي أن أتركهم وأذهب معه إلى أي مكان ونعقد قراننا رسميا فرفضت ذلك حفاظا على أبي الذي يحبني جدا وحرصا على صحته وكرامته ولست أعرف الآن ماذا أفعل.. وقد كتبت لك كل التفاصيل وأريد أن أعرف نصيحتك.. لكنني أرجوك الا تنصحني بأن أصارح أحدا بما حدث لي مهما تكن قرابته لي، لأن ذلك سيكون هلاكي ومن الصعب أن أبوح لأحد به.. وشكراً.

## ولكاتبة هذه الرسالة أقول:

سأحاول ان اناقش معك مشكلتك بأكبر قدر ممكن من ضبط النفس.. وعفة الكلمة! إنك تطلبين مني أن أشير عليك بما تفعلين في أمرك بشرط الا أنصحك بالبوح لأحد مهما تكن قرابته لك بحقيقة مشكلتك لأن في ذلك «هلاكك» ولانك كما تفيد كلماتك لا تقدرين على مواجهة تبعات انكشاف الحقيقة حتى ولو لدائرة محدودة من الأهل يمكن أن تقتصر في البداية على والدتك او من تقوم في حيانك العائلية مكانها.. وهذا «الهلع» من مواجهة الأهل والاقربين بما فعلت بحياتك بهدف طلب عونهم لك على الخروج من النفق المظلم، او على تحقيق املك في الارتباط العلني بهذا الرجل، يثير لدىّ دائما مفارقة مؤلمة، بين الجراة على ارتكاب الخطأ والتي تصل احيانا إلى حد التهور.. وبين الخوف من تحمل تبعات نفس هذا الخطأ أو من مواجهة الآخرين والذي يصل بصاحبه إلى حد الجبن. وما يحيرني واعجز عن فهمه حقا، هو لماذا لا يمنعنا هذا الخوف نفسه من ارتكاب الأخطاء تحسبا لتبعاتها وخوفا من عواقبها.. ولماذا ينحصر خوفنا على الأعزاء الذين نحرص عليهم في تكتم أخطائنا ورعونتنا عنهم.. ولا يمتد إلى ما هو أسبق من ذلك فيمنعنا من ارتكاب الخطأ إن لم يكن تقديرا لعواقبه فعلى الأقل إشفاقا على من سوف يدانون كثيرا به حين ينكشف لهم أمره.

إن الخوف نوعان خوف إيجابي يردنا عن جني الثمار المحرمة تخوفا من التبعات.. او العقاب او من هتك الاستار وخوف سلبي لا يردنا عن ورود بئر الخطايا.. لكنه يمنعنا فقط من طلب العون لإخراجنا منها وإعادتنا للطريق القويم. وهلعك من مصارحة الأهل بحقيقة أمرك الآن من هذا النوع النشائن من الخوف.. وحرصك على كرامة أبيك وصحته ليس مبررا مقنعا لما تفعلين وإلا فأين كان هذا الحرص وانت تتورطين في علاقة سرية مع رجل متزوج وله ابناء من زوجة حالية وزوجة سابقة دون أن تضعي في اعتبارك ما سوف تتعرض له كرامة أبيك وصحته من أذى؟ ولماذا لم تتحلي ببعض هذا الخوف الذي تتعللين به الآن وانت تندفعين إلى هذه العلاقة الشائنة. ثم ما هو هذا الدافع «الانساني» المزعوم الذي تخدعين به نفسك وتبررين به ضعف اندفاعك الأخلاقي والديني مع هذا الرجل المتزوج؟ وكيف تصدقين انك قد ارتبطت به في علاقة سرية وهو الرجل المتزوج والأب لكي ترعى أطفاله المحرومين من حنان أمهم لأن زوجة أبيهم تقسو عليهم وتحرمهم من الإقامة معه؟ وكيف ابيت هذه المهمة الإنسانية.. وحنوت عليهم وقمت بتعويضهم عن حرمانهم وانت «فتاة» تعيش في كنف أهلها وليس لك بيت زوجية ترعين فيه أحدا؟

وفيم كانت المفاجاة في خروج «زوجك» المزعوم على أساس هذا الزواج الوهمي المزعوم وتفرغه لرعاية الاطفال فقط وكأنك قد تعاقدت معه على رعاية أطفاله كمربية مستاجرة وليس كفتاة ارتضت لنفسها أن يستحلها رجل متزوج بمقتضى ورقة سرية لا تغني ولا تسمن من جوع، ولا تضمن لها حقا ولا تحفظ لها حرمة ولا تعفيها إلى حد كبير من الإثم؟

إنني لا أرى لك للأسف مخرجا مشروعا مما فعلت بنفسك سوى نفس النصيحة التي تتحسبين لها من البداية.. وهي ضرورة ان تصارحي والدتك او اقرب الأهل إليك وأرشدهم إذا لم تكن والدتك على قيد الحياة بحقيقة ما حدث وتتحملي لومه وعنابه بل واحتقاره ايضا إذا لزم الأمر لأن من العدل أن ندفع ثمن أخطائنا والا ننكص عن تحمل تبعاتها، فيكون من تصارحينه بذلك عونا لك ليس على أي تصحيح شكلي لوضعك، وإنما على إقناع زوجك بأن يتساهلوا مع هذا الرجل لإتمام زواجك به في اقرب وقت لكي تواجهي الحياة بعد ذلك كزوجة ثانية علنية أو كمطلقة من زواج مشروع ومعلن، وليس كفتاة ضائعة أضاعت أمانها وكرامتها في هذه العلاقة السرية ولا أمل لك للعودة للطريق القويم والتوقف عن الزيف وخداع الأهل وخداع النفس سوى ذلك.. عسى ان تتعلمي حينئذ درس التجربة فلا تنساقين مرة أخرى وراء رعونتك واندفاعك الأهوج بلا تبصر.